

مسألة التعريف عند المناطقة المحدثين

د. العياشي السنوني (*)

مسألة التعريف من المباحث المنطقية والتداولية⁽¹⁾ المهمة. ومرجع هذه الأهمية إلى كون التعريف محاولة لتحديد ما يريدُه فاعل القول حين يقول شيئاً. وقد أشار ابن سينا إلى هذه الأهمية حين قال:

"المنطق هو الصناعة النظرية التي تعرفنا من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حداً، والقياس الصحيح الذي يسمى برهاناً"⁽²⁾.

وقد اختلف المحددون للتعريف تبعاً لاختلاف الغاية من جهة و لاختلاف الطرق من جهة ثانية، ولذلك وجب التساؤل منذ البداية عن الغاية من التعريف؛ فهل نريد به تحديد الكيفية التي يتركب بها "الشيء"؟ أم نريد به تحديد معنى "الاسم" الذي نعين به الشيء؟

فإذا كنا نريدُ تحديد "الشيء" لا اسمه فلن يعيننا الدالُّ سَوَاءً كان كلمة لغوية أو رمزاً رياضياً أو غيرهما، وإنما سيعيننا المسمى عينه أو المرجعُ (le référent).

وقد سمى المناطقة التعريف الذي يحدد الشيء بالتعريف الشبهي، وسموا التعريف الذي يحاول تحديد "الكلمة" أو الاسم أو الدال، بالتعريف "الاسمي"⁽³⁾.

* - أستاذ بكلية الآداب - ظهر المهرز - فاس، المغرب.

1 - انظر على سبيل المثال: FRANCOISE ARMENGARD . La Pragmatique , que sais -je . 1988, p : 3.

2 - ابن سينا: ص: 3.

3 - المنطق الوضعي، للدكتور زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية. ط. 4 - القاهرة، 1965، ص:

117، والمنطق الصوري، منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، للدكتور علي سامي النشار، منشأة

المعارف، ط 2، الإسكندرية، 1963، ص: 199.

1- التعريف الشئى

كان أرسطو يقول: "التعريف هو العبارة التي تصف جوهر الشيء"⁽⁴⁾.

وعلى غرار سقراط وأفلاطون وأرسطو رأى كثير من الفلاسفة وعلماء المنطق في العصور الحديثة أن الغاية من التعريف تحديد "جوهر الشيء".

وهذا الجوهر يتألف عند أرسطو وأتباعه من صفتين: الصفة التي يشترك فيها النوع مع سائر جنسه؛ والصفة التي يتفرد بها هذا النوع عن سائر الأنواع التي تدخل معه في ذلك الجنس"⁽⁵⁾؛ كأن نقول في تعريف الإنسان: "الإنسان حيوان ناطق". فالإنسان قد اشترك في الحيوانية مع أفراد آخرين كالأسد والفرس...، وانفرد عنها بصفة النطق.

وقد فرق أرسطو بين "الشيء" الموصوف، وهو المسمى في عرف المناطقة "الموضوع"، وبين الصفة التي يُحكَمُ بها على الشيء وهي التي تسمى "المحمول" وتحكم الموضوع والمحمول علاقة رآها المناطقة لا تخرج عن واحدة من خمس:

ففي كل حكم لابد أن يكون المحمول إما تعريفاً للموضوع، أو جنساً له، أو فعلاً، أو خاصة، أو عرضاً من صفاته العارضة"⁽⁶⁾.

فالتعريف "هو ما دل على جوهر الشيء الذي هو موضوع الحكم، أي هو الذي يدل على أن الشيء هو ما هو عليه. أعني أنه إذا فقد الشيء صفاته المذكورة في تعريفه فقد بطل إمكان تعريفه، فلولا أن المثلث موصوف بأنه سطح مستو، وبأنه مَحُوط بثلاثة خطوط مستقيمة لما أمكن إطلاقاً أن يوجد مثلث؛ إذ التعريف هو ماهية الشيء وكيانه، وتلك الماهية مؤلفة من الجنس والفصل... ومن شأن

4 - طويقا أول، ص 6، المنطق الوضعي، ص 119.

5 - المنطق الوضعي، ص: 119. المنطق ومناهج البحث، للدكتور ماهر عبد القادر، دار النهضة العربية، بيروت 1985، ص: 29.

6 - المنطق الوضعي، ص: 120.

التعريف أن يُنطبق على كل فرد من أفراد الموضوع، ولا ينطبق على غير هؤلاء الأفراد، ولذا يقال في وصفه إنه جامع مانع⁽⁷⁾.

والجنس أحد جزئي التعريف الذي تشترك فيه مع الشيء المعرف أشياء أخرى مختلفة في النوع؛ وذلك مثل قولنا حيوان في العبارة "الإنسان حيوان". فكلمة حيوان لا تقتصر على الإنسان بل تخص أنواع أخرى مثل: الأسد والحصان وغيرهما، وبهذا يكون الجنس كلياً تدخل تحته كليات أخرى أخص⁽⁸⁾.

والخاصة سمة يتصف بها جميع أفراد الموضوع.

والعرض هو كل صفات الموضوع التي هي جزء من تعريفه ولا هي خاصة من خواصه. ومن تم يمكن أن يوصف بها الموضوع كما يمكن أن يوصف بها غير الموضوع. وذلك مثل قولنا: "الإنسان أبيض".

فالبياض سمة عرضية بالنسبة للإنسان فليس كل الناس بيض. كما إن البياض قد يتسم به الإنسان وغير الإنسان⁽⁹⁾.

2- التعريف الاسمي ووسائله:

إذا كان أصحاب المنزاع الأرسطي سعوا بالتعريف لأن يحددوا الذي يجعل الشيء هو ما هو عليه، فإن المناطقة الوضعيين سعوا لأن يتبينوا "ماذا يجعل الشيء حقيقياً بأن يطلق عليه اسم من الأسماء". ومن تم لم يكن هدفهم تحديد "جوهر الشيء" بل قصدوا تحديد "معنى الكلمة في الاستعمال".

وإذا كانت وسيلة التعريف عند أصحاب المنزاع الأول هي تحليل عناصر الشيء إلى ما هو جنس، وما هو فصل فإن وسيلة التعريف عند الوضعيين هي أن

7 - المنطق الوضعي، ص: 120.

8 - المنطق الوضعي، ص: 121. المنطق ومناهج البحث، ص: 29.

9 - المنطق ومناهج البحث، ص: 30.

يستبدلوا بالكلمة أو العبارة موضوع التعريف، كلمة أو عبارة لا تحتاج من السامع إلى إيضاح⁽¹⁰⁾.

وإذا كان التعريف الشئىي يقتصر على أسماء الأشياء وحدها، فإن مجال التعريف الاسمي يتسع ليشمل كل كلمة في اللغة.

وقد قسم المناطقة المحدثون التعريف الاسمي على قسمين:

1 - **التعريف القاموسي:** ويقصد به تعريف اللفظة بما يعادلها من الألفاظ المستعملة من طرف الناس. فهو من هذه الناحية تعريف بالمرادف.

2 - **التعريف الاشتراطي:** وهو الذي يشترط فيه فهم مقصدية صاحب التعريف. وإذا كان صاحب التعريف القاموسي يقصد استبدال لفظ معلوم بلفظ مجهول بحيث يصير المجهول مرادفاً في الاستعمال للفظ المعلوم فإن صاحب التعريف الاشتراطي يقصد إلى تشريع معنى جديد للفظ معين.

وللتعريف الاسمي وسائل نجملها فيما يلي:

- 1 - وضع لفظ أو عبارة متداولة في مقابل لفظ مجهول.
- 2 - التعريف بالمثال، وذلك كأن نسعى إلى تقريب فكرة البعث بالمقاربة مع انتهاء نوم أهل الكهف (في قصة أهل الكهف بالقرآن الكريم).
- 2 - تحليل الكلمة أو العبارة إلى مكوناتها كأن أفسر أرملة بقولي: امرأة كانت متزوجة ومات زوجها".

3 - تعريف الشيء بذكر صفاته الذاتية.

4 - تعريف الشيء بذكر صفاته العرضية.

10 - المنطق الوضعي، ص: 127. المنطق الصوري، ص: 199.

3 - شرائط التعريف

يشترط المناطقة المحدثون أن تتوفر في التعريف مجموعة من الشروط التي تجعله واضحاً، صحيحاً ودقيقاً.

- 1 - أن يكون التعريف جامعاً مانعاً؛ أي أن يجمع كل أفراد المعرف، ويجول دون دخول أفراد أخرى في التعريف.
- 2 - أن يخلو التعريف من المجاز ومن العبارة الغامضة، النافرة.
- 3 - أن يقارب المعرف إذا استعمل المجاز وذلك بأن تكون القرينة واضحة.
- 4 - أن يميز بين ما هو ذاتي في المعرف وما هو عرضي له.
- 5 - أن يذكر الجنس والفصل، وأن يعطي الأولوية للجنس القريب.
- 6 - أن يراعي أفضلية المعرف على المعرف في الجلاء والوضوح.
- 7 - إن الشيء لا يعرف نفسه بنفسه.
- 8 - لا يجوز أن يعرف الشيء بألفاظ سالبة في الوقت الذي يكون من الممكن التعريف بألفاظ موجبة. فإذا سأل طفل ما معنى "مصباح"؟ لا يجوز أن أشير إلى الكتاب فأقول له: ليس هذا مصباحاً.